

ولامع كاللؤلؤة

هدية الفقير

وقد ترينه يزين عشك الصغير

سقطت اللؤلؤة في خليج السياب فجرى وراءها صلاح
عبد الصبور مقتحماً الليالي باحثاً في جوفها. ولكنه - مثل السياب -
لم يجد اللؤلؤة. ووجد محاراً وحصى وجماراً وما وجد اللؤلؤة.

لقد كشف عبد الصبور المفقود وأوضح أنه مفقود فعلاً ليس
في أعماق الخليج فحسب، وإنما هو في جوف الليالي، حيث
الظلمات على الظلمات. وتحيط به المحار والردى منذ زمن
السياب، وزاد الآن الحصى والجمار. ولم تزل اللؤلؤة بعيدة.

ولكن عبد الصبور يسعى إلى التحايل على ظرفه ويحاول
تقديم بديل عن اللؤلؤة يحمل صفاتها:

أبيض

طيب

لامع

وهذه صفات اللؤلؤة، ويرى الشاعر أنها أيضاً صفات لقلبه،
ولذا يقدم هذا الأبيض الطيب اللامع هدية إلى سيدته، بدلاً عن
اللؤلؤة الغائبة.

ومن الجلي أن سيدته لم تقنع بالبديل، إذ لو حدث ذلك
لانتهى سبب حدوث النص. وهو نص يحدث بسبب غياب اللؤلؤة،
وليس لحضورها. ولذا تظل اللؤلؤة غائبة ومن ثم فهي مطلب
شعري قائم. ويكون عبد الصبور قد حقق خطوة في الطريق إلى